**اسم المادة الدراسية باللغة العربية : عصر الرسالة**

**اسم المادة الدراسية باللغة الانكليزية : History of the Prophetical Period**

**اسم المحاضرة : نزول الوحي والدعوة السرية**

**اسم التدريسي : أ.د.مظهر عبد علي**

**المستوى الدراسي : الأول**

**الدراسة : الصباحية**

**الأسبوع : الثاني**

**نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم :**

كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغ الأربعين من عمره وكان يخلو في غار حراء بنفسه ، ويتفكر في هذا الكون وخالقه ، وكان تعبده في الغار يستغرق ليالي عديدة حتى إذا نفد الزاد عاد إلى بيته فتزود لليالٍ أخرى ، وفي نهار يوم الاثنين من شهر رمضان جاءه جبريل بغتة لأول مرة داخل غار حراء ، وقد نقل البخاري في صحيحه حديث عائشة رضي الله عنها ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فقال: اقرأ ، قال: «ما أنا بقارئ» قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني قال: اقرأ ، فقلت: «ما أنا بقارئ» فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال: اقرأ فقلت: «ما أنا بقارئ» فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ) [العلق: 1: 4] .

فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجُف فؤاده ، فدخل على خديجة بنت خويلد فقال: «زملوني! زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الرَّوع ، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: «لقد خشيت على نفسي» فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً ، إنك لتصل الرحم ، وتحمل الكل وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ، فانطلقت به خديجة ، حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى , ابن عم خديجة ، وكان امرأً تنصر في الجاهلية ، وكان يكتب الكتاب العبراني ، فيكتب الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب ، وكان شيخاً كبيراً قد عمي ، فقالت له خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك ، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى: فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى ، يا ليتني فيها جَذَعاً ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَوَمُخْرِجِيّ هم؟» قال: نعم ، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي ، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ، ثم لم ينشب ورقة أن توفي، وفتر الوحي» .

**الشدة التي تعرض لها النبي صلى الله عليه وسلم ووصف ظاهرة الوحي :**

لقد قام جبريل عليه السلام بضغط النبي صلى الله عليه وسلم مراراً حتى أجهده وأتعبه ، وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى من الوحي شدة وتعباً وثقلاً كما قال تعالى: (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلا ثَقِيلاً) [المزمل: 5] ، كان في ذلك حكمة عظيمة لعل منها: بيان أهمية هذا الدين وعظمته وشدة الاهتمام به ، وبيان للأمة أن دينها الذي تتنعم به ما جاءها إلا بعد شدة وكرب .

إن ظاهرة الوحي معجزة خارقة للسنن والقوانين الطبيعية , حيث تلقى النبي صلى الله عليه وسلم كلام الله (القرآن) بواسطة الملك جبريل (عليه السلام) ؛ وبالتالي فلا صلة لظاهرة الوحي بالإلهام أو التأمل الباطني , أو الاستشعار الداخلي ، بل إن الوحي يتم من خارج ذات النبي صلى الله عليه وسلم ، وتنحصر وظيفته بحفظ الموحى وتبليغه ، وأما بيانه وتفسيره فيتم بأسلوب النبي كما يظهر في أحاديثه وأقواله صلى الله عليه وسلم .

إن حقيقة الوحي , هي الأساس الذي تترتب عليه جميع حقائق الدين , بعقائده وتشريعاته وأخلاقه , ولذلك اهتم المستشرقون والملاحدة من قبلهم , بالطعن والتشكيك في حقيقة الوحي ، وحاولوا أن يأولوا ظاهرة الوحي ويحرفوها عن حقيقتها عما جاءنا في صحاح السنة الشريفة ، وحدثنا به المؤرخون الثقات .

أصيب النبي صلى الله عليه وسلم بالرعب والخوف مما سمع ورأى , وأسرع إلى بيته يرجف فؤاده , وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن متشوقاً للرسالة التي سيكلف بثقلها وتبليغها للناس , وقد قال تعالى تأكيداً لهذا المعنى: (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إلى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ - صِرَاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلاَ إلى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ) [الشورى: 52 - 53] ، وقال تعالى: (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ. قُل لَّوْ شَاءَ اللهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) [يونس: 15، 16] .

لقد كان نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بداية عهد جديد في حياة الإنسانية بعد ما انقطع ، وتاهت البشرية في دياجير الظلام ، وكان وقْع نزول الوحي شديداً على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو واضح من النص , بالرغم من أنه كان أشجع الناس وأقواهم قلباً ، كما دلت على ذلك الأحداث خلال ثلاث وعشرين سنة ، وذلك لأن الأمر ليس مخاطبة بشر لبشر، ولكنه كان مخاطبة عظيم الملائكة وهو يحمل كلام الله تعالى , ليستقبله من اصطفاه الله جل وعلا لحمل هذا الكلام وإبلاغه لعامة البشر، ولقد كان موقفاً رهيباً ومسؤولية عظمى , لا يقوى عليها إلا من اختاره الله تبارك وتعالى لحمل هذه الرسالة وتبليغها .

ومما يصور رهبة هذا الموقف ما جاء في هذه الرواية من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد خشيت على نفسي» ، وقول عائشة رضي الله عنها: (فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها قال: «زملوني زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الروع .

ومما يبين شدة نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخرجه الإمام البخاري ومسلم -رحمهما الله- من حديث عائشة رضي الله عنها: قالت: (ولقد رأيته - تعني رسول الله صلى الله عليه وسلم - ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه ، وإن جبينه ليتفصد عرقاً) وحديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال: (كان نبي الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي كُرِبَ لذلك وترَبَّد وجهه) .

كان موقف خديجة رضي الله عنها يدل على قوة قلبها ، حيث لم تفزع من سماع هذا الخبر، واستقبلت الأمر بهدوء وسكينة ، ولا أدل على ذلك من ذهابها فور سماعها الخبر إلى ورقة بن نوفل ، وعرضت الأمر عليه ، كما يدل على سعة إدراكها، حيث قارنت بين ما سمعت , وواقع النبي صلى الله عليه وسلم , فأدركت أن من جُبِل على مكارم الأخلاق لا يخزيه الله أبداً ، فقد وصفته بأنه يصل الرحم ، وكون الإنسان يصل أقاربه دليل على استعداده النفسي لبذل الخير والإحسان إلى الناس ، فإن أقارب الإنسان هم المرآة الأولى لكشف أخلاقه ، فإن نجح في احتواء أقاربه , وكسبهم بما له عليهم من معروف كان طبيعياً بأن ينجح في كسب غيرهم من الناس .

كانت موقنة بأن زوجها فيه من خصال الجبلة الكمالية ومحاسن الأخلاق الرصينة ، وفضائل الشيم المرضية ، وأشرف الشمائل العلية ، وأكمل النحائز الإنسانية ما يضمن له الفوز, ويحقق له النجاح والفلاح , فقد استدلت بكلماتها العميقة على الكمال المحمدي , فقد استنبطت خديجة رضي الله عنها من اتصاف محمد صلى الله عليه وسلم بتلك الصفات على أنه لن يتعرض في حياته للخزي قط ؛ لأن الله تعالى فطره على مكارم الأخلاق ، وضربت المثل بما ذكرته من أصولها الجامعة لكمالاتها .

ولم تكتفِ خديجة رضي الله عنها بمكارم أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم دليلاً على نبوته , بل ذهبت إلى ابن عمها العالم الجليل ورقة بن نوفل الذي كان ينتظر ظهور نبي آخر الزمان , لما عرفه من علماء أهل الكتاب, على دنو زمانه , واقتراب مبعثه ، وكان لحديث ورقة أثر طيب في تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم وتقوية قلبه , وقد أخبر صلى الله عليه وسلم بأن الذي خاطبه هو صاحب السر الأعظم الذي يكون سفيراً بين الله تعالى وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام .

لقد قامت خديجة رضي الله عنها بدور مهم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لما لها من شخصية في مجتمع قومها ، ولما جبلت عليه من الكفاءة في المجالات النفسية التي تقوم على الأخلاق العالية , من الرحمة والحلم والحكمة والحزم , وغير ذلك من مكارم الأخلاق , والرسول صلى الله عليه وسلم قد وفقه الله تعالى إلى هذه الزوجة المثالية ؛ لأنه قدوة للعالمين وخاصة للدعاة إلى الله ، فقيام خديجة بذلك الدور الكبير إعلام من الله تعالى لجميع حملة الدعوة الإسلامية بما يشرع لهم أن يسلكوه في هذا المجال من التأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يتحقق لهم بلوغ المقاصد العالية التي يسعون لتحقيقها .

**الدعوة السرية**

**الأمر الرباني بتبليغ الرسالة :**

عرف النبي صلى الله عليه وسلم معرفة اليقين أنه أصبح نبياً لله الرحيم الكريم ، وجاء جبريل عليه السلام للمرة الثانية ، وأنزل الله على نبيه قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ - قُمْ فَأَنْذِرْ - وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ - وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) [المدثر: 1 - 4] .

كانت هذه الآيات المتتابعة إيذاناً للرسول صلى الله عليه وسلم بأن الماضي قد انتهى بمنامه وهدوئه ، وأنه أمامه عمل عظيم , يستدعي اليقظة والتشمير، والإنذار والإعذار، فليحمل الرسالة ، وليوجه الناس ، وليأنس بالوحي ، وليقوَ على عنائه فإنه مصدر رسالته ومدد دعوته .

تعد هذه الآيات أول أمر بتبليغ الدعوة ، والقيام بالتبعة ، وقد أشارت هذه الآيات إلى أمور هي خلاصة الدعوة المحمدية ، والحقائق الإسلامية التي بني عليها الإسلام كله ، وهي الوحدانية , والإيمان باليوم الآخر، وتطهير النفوس ، ودفع الفساد عن الجماعة، وجلب النفع .

كانت هذه الآيات تهييجاً لعزيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لينهض بعبء ما كُلِّفه من تبليغ رسالات ربه، فيمضي قُدماً بدعوته ، لا يبالي العقبات والحواجز.

**بدء الدعوة السرية :**

بعد نزول آيات المدثر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الله وإلى الإسلام سرّاً ، وكان طبيعياً أن يبدأ بأهل بيته ، وأصدقائه ، وأقرب الناس إليه .

**1- إسلام السيدة خديجة رضي الله عنها :**

كان أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من النساء ، بل أول من آمن به على الإطلاق السيدة خديجة رضي الله عنها ، فكانت أول من استمع إلى الوحي الإلهي من فم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وكانت أول من تلا القرآن بعد أن سمعته من صوت الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ، وكانت كذلك أول من تعلم الصلاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبيتها هو أول مكان تُلي فيه أول وحي نزل به جبريل على قلب المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم بعد غار حراء .

**2- إسلام علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - :**

وبعد إيمان السيدة خديجة دخل علي بن أبي طالب في الإسلام ، وكان أول من آمن من الصبيان، وكانت سنه إذ ذاك عشر سنين على أرجح الأقوال ، وهو قول ابن إسحاق والطبري ، وقد أنعم الله عليه بأن جعله يتربى في حجر رسوله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام , حيث أخذه من عمه أبي طالب وضمه إليه ، وكان علي - رضي الله عنه - ثالث من أقام الصلاة بعد رسول الله وبعد خديجة رضي الله عنها .

**3- إسلام زيد بن حارثة - رضي الله عنه - :**

هو أول من آمن بالدعوة من الموالي حِبّ النبي صلى الله عليه وسلم ومولاه ، ومُتَبنَّاه: زيد بن حارثة الكلبي , الذي آثر رسولَ الله على والده وأهله ، عندما جاءوا إلى مكة لشرائه من رسول الله صلى الله عليه وسلم, فترك رسول الله الأمر لحارثة فقال زيد لرسول الله: ما أنا بالذي أختار عليك أحداً ، وأنت مني بمنزلة الأب والعم ، فقال له والده وعمه: ويحك تختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك؟ قال: نعم ، وإني رأيت من هذا الرجل شيئًا ما أنا بالذي أختار عليه أحداً أبداً .

**4- إسلام بنات النبي صلى الله عليه وسلم :**

وكذلك سارع إلى الإسلام بنات النبي صلى الله عليه وسلم ، كل من زينب ، وأم كلثوم ، وفاطمة ورقية ، فقد تأثرن قبل البعثة بوالدهن صلى الله عليه وسلم في الاستقامة وحسن السيرة ، والتنزه عما كان يفعله أهل الجاهلية ، من عبادة الأصنام والوقوع في الآثام ، وقد تأثرن بوالدتهن ، فأسرعن إلى الإيمان ، وبذلك أصبح بيت النبي صلى الله عليه وسلم أول أسرة مؤمنة بالله تعالى منقادة لشرعه في الإسلام ، ولهذا البيت النبوي الأول مكانة عظمى في تاريخ الدعوة الإسلامية , لما حباه الله به من مزايا وخصه بشرف الأسبقية في الإيمان وتلاوة القرآن وإقام الصلاة فهو:

- أول مكان تُلي فيه وحي السماء بعد غار حراء .

- وهو أول بيت ضم المؤمنة الأولى سابقة السبق إلى الإسلام .

- وهو أول بيت أقيمت فيه الصلاة .

- وهو أول بيت اجتمع فيه المؤمنون الثلاثة السابقون إلى الإسلام ، خديجة وعلي وزيد بن حارثة .

- وهو أول بيت تعهد بالنصرة ، ولم يتقاعس فيه فرد من أفراده كباراً أو صغاراً عن مساندة الدعوة .

يحق لهذا البيت أن يكون قدوة ، ويحق لربته أن تكون مثالاً ونموذجاً حيّاً لبيوت المسلمين ولنسائهم ورجال المؤمنين كافة ، فالزوجة فيه طاهرة مؤمنة , مخلصة , وزيرة الصدق والأمان، وابن العم المحضون والمكفول , مستجيب ومعضد ورفيق ، والمتبنى مؤمن صادق مساعد ومعين ، والبنات مصدقات مستجيبات مؤمنات ممتثلات ، وهكذا كان للبيت النبوي مكانته الأول , والواجب يدعو إلى أن يكون قدوتنا والأنموذج الذي نسير على هديه في المعاشرة , ومثالية السلوك بالصدق والتصديق ، في الاستجابة والعمل لكل من آمن بالله ربّاً وبمحمد نبيّاً ورسولاً .

**5- إسلام أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - :**

كان أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من الرجال الأحرار، والأشراف ، فهو من أخص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة , وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة ، وتردد ونظر، إلا أبا بكر، ما عكم حين دعوته ولا تردد فيه» ، فأبو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم , وهو حسنة من حسناته عليه الصلاة والسلام , لم يكن إسلامه إسلام رجل ، بل كان إسلامه إسلام أمة ، فهو في قريش كما ذكر ابن إسحاق في موقع العين منها .

لقد كان أبو بكر كنزاً من الكنوز، ادخره الله تعالى لنبيه ، وكان من أحب قريش لقريش ، فذلك الخلق السمح الذي وهبه الله تعالى إياه , جعله من الموطئين أكنافاً ، من الذين يألفون ويؤلفون ، والخلق السمح وحده عنصر كافٍ لألفة القوم , وهو الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر» وعلم الأنساب عند العرب ، وعلم التاريخ هما أهم العلوم عندهم ، ولدى أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - النصيب الأوفر منهما ، وقريش تعترف للصديق بأنه أعلمها بأنسابها ، وأعلمها بتاريخها ، وما فيه من خير وشر فالطبقة المثقفة ترتاد مجلس أبي بكر لتنهل منه علماً لا تجده عند غيره غزارة ووفرة وسعة ، ومن أجل هذا كان الشباب النابهون ، والفتيان الأذكياء يرتادون مجلسه دائماً ، إنهم الصفوة الفكرية المثقفة التي تود أن تلقى عنده هذه العلوم ، وهذا جانب آخر من جوانب عظمته ، وطبقة رجال الأعمال ، ورجال المال في مكة ، هي كذلك من رواد مجلس الصديق ، فهو إن لم يكن التاجر الأول في مكة ، فهو من أشهر تجارها ، فأرباب المصالح هم كذلك قصاده ، ولطيبته وحسن خلقه تلقى عوام الناس يرتادون بيته ، فهو المضياف الدمث الخلق ، الذي يفرح بضيوفه ، ويأنس بهم، فكل طبقات المجتمع المكي تجد حظها عند الصديق رضوان الله عليه كان رصيده الأدبي والعلمي والاجتماعي في المجتمع المكي عظيماً ، ولذلك عندما تحرك في دعوته للإسلام استجاب له صفوة من خيرة الخلق وهم : عثمان بن عفان - رضي الله عنه - في الرابعة والثلاثين من عمره ، وعبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - في الثلاثين من عمره ، سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - وكان في السابعة عشرة من عمره ، والزبير بن العوام - رضي الله عنه - وكان في الثانية عشرة من عمره ، وطلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - وكان في الثالثة عشرة من عمره .

كان هؤلاء الأبطال الخمسة أول ثمرة من ثمار الصديق أبي بكر - رضي الله عنه - , دعاهم إلى الإسلام فاستجابوا ، وجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرادى ، فأسلموا بين يديه ، فكانوا الدعامات الأولى التي قام عليها صرح الدعوة ، وكانوا العدة الأولى في تقوية جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبهم أعزه الله وأيده , وتتابع الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، رجالاً ونساءً ، وكان كل من هؤلاء الطلائع داعية إلى الإسلام ، وأقبل معهم رعيل السابقين ، الواحد ، والاثنين ، والجماعة القليلة ، فكانوا على قلة عددهم كتيبة الدعوة ، وحصن الرسالة لم يسبقهم سابق ولا يلحق بهم لاحق في تاريخ الإسلام .

إن تحرك أبي بكر - رضي الله عنه - في الدعوة إلى الله تعالى يوضح صورة من صور الإيمان بهذا الدين والاستجابة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم, صورة المؤمن الذي لا يقر له قرار، ولا يهدأ له بال ، حتى يحقق في دنيا الناس ما آمن به ، دون أن تكون انطلاقته دفعة عاطفية مؤقتة سرعان ما تخمد وتذبل وتزول ، وقد بقي نشاط أبي بكر وحماسته إلى أن توفاه الله جل وعلا لم يفتر أو يضعف أو يمل أو يعجز.

ومضت الدعوة سرية وفردية على الاصطفاء , والاختيار للعناصر التي تصلح أن تتكون منها الجماعة المؤمنة , التي ستسعى لإقامة دولة الإسلام ودعوة الخلق إلى دين رب العباد والتي ستقيم حضارة ربانية ليس لها مثيل .

**6- الدفعة الثانية :**

جاء دور الدفعة الثانية ، بعد إسلام الدفعة الأولى ، فأول من أسلم من هذه الدفعة: أبو عبيدة بن الجراح ، وأبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن مخزوم بن مرة ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم (برة بنت عبد المطلب) وأخوه من الرضاع ، والأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، وعثمان بن مظعون الجمحي ، وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، وقدامة وعبد الله ابنا مظعون ، وفاطمة بنت الخطاب بن نفيل أخت عمر بن الخطاب ، وزوجة سعيد بن زيد ، وأسماء بنت أبي بكر الصديق ، وخباب بن الأرت حليف بني زهرة .

**7- الدفعة الثالثة :**

أسلم عمير بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمخ بن مخزوم .. بن هذيل , ومسعود بن القاري ، وهو مسعود بن ربيعة ، بن عمرو، بن سعيد بن عبد العزى ، بن حمالة بن القارة .

وأسلم سليط بن عمرو، وأخوه حاطب بن عمرو، وعياش بن أبي ربيعة ، وامرأته أسماء بنت سلامة ، وخنيس بن حذافة السهمي ، وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب وعبد الله بن جحش وأخوه أحمد ، وجعفر بن أبي طالب ، وامرأته أسماء بنت عميس ، وحاطب بن الحارث ، وامرأته فاطمة بنت المجلل ، وأخوه حطاب بن الحارث , وامرأته فُكَيهة بنت يسار وأخوهما مَعْمَر بن الحارث ، والسائب بن عثمان بن مظعون ، والمطلب ابن أزهر، وامرأته رملة بنت أبي عوف ، والنحَّام بن عبد الله بن أسيد ، وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، وفهيرة وأمه ، وكان عبداً للطفيل بن الحارث بن سخبرة ، فاشتراه الصديق وأعتقه، وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، وامرأته أُمَينة بنت خلف ، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف ، وخالد وعامر وعاقل وإياس بنو البكير بن عبد ياليل ، وعمار بن ياسر حليف بني مخزوم بن يقظة ، وقال ابن هشام: عَنْسي من مَذْحج ، وصهيب بن سنان, هو (سابق الروم) ، ومن السابقين إلى الإسلام: أبو ذر الغفاري ، وأخوه أنيس ، وأمه ، ومن أوائل السابقين: بلال بن رباح الحبشي ، وهؤلاء السابقون من جميع بطون قريش , عدهم ابن هشام أكثر من أربعين نفراً ، وقال ابن إسحاق: ثم دخل الناس في الإسلام أرسالاً من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام في مكة ، وتُحدِّث به .

ويتضح من عرض الأسماء السابقة ، أن السابقين الأولين إلى الإسلام كانوا خيرة أقوامهم ، ولم يكونوا كما يقول بعض الباحثين في السيرة: إنهم من حثالة الناس ، أو من الأرقاء الذين أرادوا استعادة حريتهم أو ما شابه ذلك- وجانب الصواب بعض كُتَّاب السيرة لدى حديثهم عن السابقين الأولين إلى الإسلام ، عندما وصفوهم بأن معظمهم كان خليطاً من الفقراء والضعفاء والأرقاء فما الحكمة في ذلك؟) .

**استمرار النبي صلى الله عليه وسلم في الدعوة :**

استمر النبي صلى الله عليه وسلم في دعوته السرية , يستقطب عدداً من الأتباع والأنصار من أقاربه وأصدقائه ، وخاصة الذين يتمكن من ضمهم في سرية تامة , بعد إقناعهم بالإسلام ، وهؤلاء كانوا نعم العون والسند للرسول صلى الله عليه وسلم لتوسيع دائرة الدعوة في نطاق السرية , وهذه المرحلة العصيبة من حياة دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ظهرت فيها الصعوبة والمشقة , في تحرك الرسول صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه بالدعوة ، فهم لا يخاطبون إلا من يأمنوا من شره ، ويثقون به ، وهذا يعني أن الدعوة خطواتها بطيئة وحذرة , كما تقتضي صعوبة المواظبة على تلقي مطالب الدعوة من مصدرها ، وصعوبة تنفيذها ، إذا كان الداخل في هذا الدين ملزماً منذ البداية بالصلاة , ودراسة ما تيسر من القرآن – مثلاً - ولم يكن يستطيع أن يصلي بين ظهراني قومه ، ولا أن يقرأ القرآن ، فكان المسلمون يتخفون في الشعاب والأودية إذا أرادوا الصلاة .

**دار الأرقم بن أبي الأرقم (مقر القيادة) :**

ذكرت كتب السيرة أن اتخاذ دار الأرقم مقراً لقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم كان بعد المواجهة الأولى , التي برز فيها سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - . قال ابن إسحاق: «كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلوا ذهبوا في الشعاب ، فاستخفوا بصلاتهم من قومهم ، فبينما سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شِعب من شعاب مكة ، إذ ظهر عليه نفر من المشركين وهم يصلون ، فناكروهم ، وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم ، فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلَحي بعير فشجه ، فكان أول دم أهريق في الإسلام» .

أصبحت دار الأرقم السرية مركزاً جديداً للدعوة يتجمع فيه المسلمون ، ويتلقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل جديد من الوحي ، ويستمعون له -عليه الصلاة والسلام- وهو يذكرهم بالله ، ويتلو عليهم القرآن ، ويضعون بين يديه كل ما في نفوسهم وواقعهم فيربيهم , عليه الصلاة والسلام على عينه ، كما تربى هو على عين الله عز وجل ، وأصبح هذا الجمع هو قرة عين النبي صلى الله عليه وسلم .

**اسباب اختيار دار الأرقم :**

كان اختيار دار الأرقم لعدة أسباب منها :

1- أن الأرقم لم يكن معروفًا بإسلامه ، فما كان يخطر ببال أحد أن يتم لقاء محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه بداره .

2- أن الأرقم بن الأرقم - رضي الله عنه - من بني مخزوم , وقبيلة بني مخزوم هي التي تحمل لواء التنافس والحرب ضد بني هاشم ، فلو كان الأرقم معروفا بإسلامه فلا يخطر في البال أن يكون اللقاء في داره ؛ لأن هذا يعني أنه يتم في قلب صفوف العدو.

3- أن الأرقم بن أبي الأرقم كان فتى عند إسلامه ، فلقد كان في حدود السادسة عشرة من عمره ، ويوم تفكر قريش في البحث عن مركز التجمع الإسلامي , فلن يخطر في بالها أن تبحث في بيوت الفتيان الصغار من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بل يتجه نظرها وبحثها إلى بيوت كبار أصحابه ، أو بيته هو نفسه عليه الصلاة والسلام .

**انتشار الدعوة في بطون قريش وخارجها :**

كان انتشار الإسلام في المرحلة السرية , في سائر فروع قريش بصورة متوازنة دون أن يكون ثقل كبير لأي قبيلة ، وهذه الظاهرة مخالفة لطبيعة الحياة القبلية آنذاك ، وهي إذا أفقدت الإسلام الاستفادة الكاملة من التكوين القبلي والعصبية لحماية الدعوة الجديدة ونشرها ، فإنها في الوقت نفسه لم تؤلب عليها العشائر الأخرى بحجة أن الدعوة تحقق مصالح العشيرة التي انتمت إليها وتعلي من قدرها على حساب العشائر الأخرى .

ولعل هذا الانفتاح المتوازن على الجميع أعان في انتشار الإسلام في العشائر القرشية العديدة دون تحفظات متصلة بالعصبية ، فأبو بكر الصديق من (تيم) ، وعثمان بن عفان من (بني أمية) ، والزبير بن العوام من (بني أسد) ، ومصعب بن عمير من (بني عبد الدار) ، وعلي بن أبي طالب من (بني هاشم) ، وعبد الرحمن بن عوف من (بني زهرة) ، وسعيد بن زيد من (بني عدي) ، وعثمان بن مظعون من (بني جُمَح) ، بل إن عدداً من المسلمين في هذه المرحلة لم يكونوا من قريش ، فعبد الله بن مسعود من (هُذيل) ، وعتبة بن غزوان من (مازن) ، وعبد الله بن قيس من (الأشعريين) ، وعمار بن ياسر من (عنس) من مَذْحج ، وزيد بن حارثة من (كلب) ، والطفيل بن عمرو من (دوس) ، وعمرو بن عبسة من (سليم) ، وصهيب النمري من (بني النمر بن قاسط) ، لقد كان واضحاً أن الإسلام لم يكن خاصّاً بمكة ، قال تعالى: (وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ) [القلم: 52].